

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
محمد الصادق الأمين



جميع الحقوق محفوظة

لا يجوز إعادة نشر أو طباعة أي جزء من هذا الكتاب أو نقله أو تخزينه بأي وسيلة كانت، سواءً كانت إلكترونية أو ميكانيكية، بما في ذلك التصوير أو التسجيل أو أي وسيلة لحفظ واسترجاع المعلومات، إلا بإذن خطوي مسبق من الناشر.

الطبعة الأولى: ربيع الآخر ١٤٢٨هـ / مايو ٢٠٠٧م

© مؤسسة مناهج العالمية (ICO)

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية - بيانات النشر

المؤلفة: لينا الكيلاني

سيرة النبي الكريم - الكتاب الثالث

الرقم الدولي المعياري للكتاب (ISBN) : 9960-9682-4-3

مؤسسة مناهج العالمية (ICO)



ص.ب : الرياض - المملكة العربية السعودية

البريد الإلكتروني: info@iconetwork.com

الموقع الإلكتروني: www.iconetwork.com

ترجمة : يوسف العاني - أمل صالح

مراجعة من فريق مناهج العالمية بالرياض

الرسوم التوضيحية : فراس نعوف

التصميم: فريق ICO

سيرة النبي ﷺ

صَلَّى اللّٰهُ عَلٰيْهِ وَسَلَّمَ

محمد

الصادق الأمين

منهاج العالمية
تأليف
لينا الكيلاني
International Curricula

محمد ﷺ الصادق الأمين

نشأ محمد ﷺ ممتلئاً بالحيوية، وكان قلبه مفعم بالخير، وعقله دائم التأمل في محطيه. ظل محمد ﷺ يراقب ما حوله ويفكر فيما يراه، وكان هذا حاله وهو تحت رعاية عمه أبي طالب. لكنه كان يشعر بأنه عبء على عمه الكريم الذي كان لديه أسرة كبيرة، فقرر أن يعود إلى الصحراء لرعى الأغنام. كان محمد ﷺ يحب الحياة الهدئة والبساطة في الصحراء، وكان يتوق إلى العودة إليها.

وعندما وافق عمه على طلبه، عاد بحماسة إلى موطن طفولته. وهناك كان يراقب أشعة الشمس الحارقة وهي تضرب الرمال اللاهبة، وفي الليل يجلس بسلام تحت النجوم المتلائمة، يرقب مراحل تحول القمر. وهناك شهد تبدل الفصول ورأى عجائب الكون تتكتشف أمامه كصفحات كتاب مفتوح.



الحرب والسلام

وعندما كان محمد ﷺ يعود إلى شوارع مكة وأسوقها، كان يرى ما يتصرف به الناس من كبراء وعصبية وغطرسة تؤدي إلى خصومات متكررة. لاحظ أنهم يسيئون معاملة الضعفاء في المجتمع. وفي سن الخامسة عشرة، شهد حرب الفجار التي استمرت سنوات طويلة وأودت بحياة كثيرين. حتى أن القتال امتد إلى الأشهر الحرم، وهذا أمر أزعجه كثيراً، إذ أدرك أن تلك الحروب ما جلبت إلا الضرر والدمار. فقد أفسدت الممتلكات، وأفنت الأبناء، وأغرقت الناس في دوامة من العنف والعداء.



وبعد أن عادت السكينة لمكة وما حولها، اتفقت قريش على تشكيل تحالف للحد من العنف ووقف ظلم الضعفاء والفقراة. وقد شهد محمد ﷺ ذلك التحالف، المعروف بـ«حلف الفضول».

شهد محمد ﷺ بنفسه «حلف الفضول»، وسُرّ به كثيراً. فقد بدأ هذا التحالف عندما جاء تاجر إلى مكة وباع بضاعته لرجل يُدعى العاص بن وائل السهمي، لكنه رفض أن يدفع له ثمنها. فذهب التاجر إلى جبل في مكة ورفع صوته يشكوا ظلمه. وبعد ذلك، اجتمع رجال من قريش بحضور محمد ﷺ، واتفقوا على دعم المظلومين، ثم أجبروا العاص بن وائل على دفع ما عليه للتاجر.



رجل ذو أمانة عظيمة

ومع مرور الوقت بدأ محمد ﷺ ي العمل في التجارة، وقد نجح ﷺ في عمله لما كان يتسم به من أخلاق سامية. ورغم ابعاده عن الممارسات الوثنية، فإنه كان نشيطاً في مجتمعه. وكانت حكمته وخلقها الحميد يدفعان الناس إلى احترام آرائه، وكثيراً ما كانوا يلجؤون إليه لحل مشكلاتهم.

كان محمد ﷺ صادقاً في معاملاته، وببدأ الناس يلقبونه بالأمين فإذا أراد أحدهم أن يودع مالاً عند شخص يثق به، قيل له اذهب إلى الأمين وإذا أراد التجار شخصاً صادقاً ليدير تجارتكم، أشير إليهم بـ محمد ﷺ.

وهكذا، ومع بلوغه مرحلة الشباب، بدأ الناس يلاحظون صفاتيه الفاضلة أكثر فأكثر، حتى غدت أمانته وصدقه وذكاؤه وأدبه معروفة لدى الجميع.



محمد ﷺ و خديجة رضي الله عنها

عندما بلغ خبر أخلاق محمد ﷺ الرفيعة العالية إلى امرأة نبيلة تُدعى خديجة بنت خويلد رضي الله عنها، سارعت إلى إرسال خادمها ليستدعيه. كانت خديجة رضي الله عنها أرملة وسيدة أعمال ثرية، كثيراً ما كانت توظف الرجال للقيام بأعمالها التجارية.

لكن حين طلبت من محمد ﷺ أن يسافر إلى الشام في تجارة لها، عرضت عليه أجراً مضاعفاً، وأرسلت معه خادمها ميسرة. فقبل محمد ﷺ عرضها الكريم وسافر إلى الشام.

ولما عاد فوجئت خديجة رضي الله عنها بالأرباح التي حققها، إذ كانت تفوق كل ما جنته من قبل، وشعرت بأن الله بارك لها. وحين أخبرها ميسرة عن صدق محمد ﷺ وأمانته وحسن أخلاقه، ازداد إعجابها به.



كانت خديجة رضي الله عنها من أشرف نساء قريش، وكثير من كبار القوم تمنوا الزواج بها لكنها رفضتهم. أما الآن، فقد رأت في محمد ﷺ الرجل الذي ترغب في مشاركته حياتها.

مع أنه كان ﷺ في الخامسة والعشرين فقط، إلا أنه كان مختلفاً عن كل من عرفت، متواضعًا، عطوفاً، كريماً، صادقاً، حكيمًا، يحترمه الجميع.

أخبرت خديجة رضي الله عنها صديقتها نفيسة برغبتها في الزواج من محمد ﷺ، فذهبت نفيسة إليه وأبلغته بذلك، فوافق وتم الزواج بينهما.

وعاش محمد ﷺ وخدية رضي الله عنها حياة مليئة بالحب والسعادة والاحترام المتبادل.



كان محمد ﷺ يدير أعمال زوجته بكل أمانة وعدل، ويعامل التجار الآخرين برفق وإنصاف، وكان عطوفاً على الفقراء، يساعد المحتاج، ويحسن معاملة العبيد والخدم.

وعندما أهداه خديجة رضي الله عنها غلاماً يُدعى زيد بن حارثة، تبنّاه النبي ﷺ وأطلق عليه اسم زيد بن محمد، إلى أن نزل حكم إلهي يمنع التبني لاحقاً في المدينة المنورة.

وبعد زواجهما رزقهما الله تعالى بعدد من الأبناء، إذ أنجحت له خديجة رضي الله عنها ستة: القاسم، زينب، رقية، أم كلثوم، فاطمة، عبد الله.

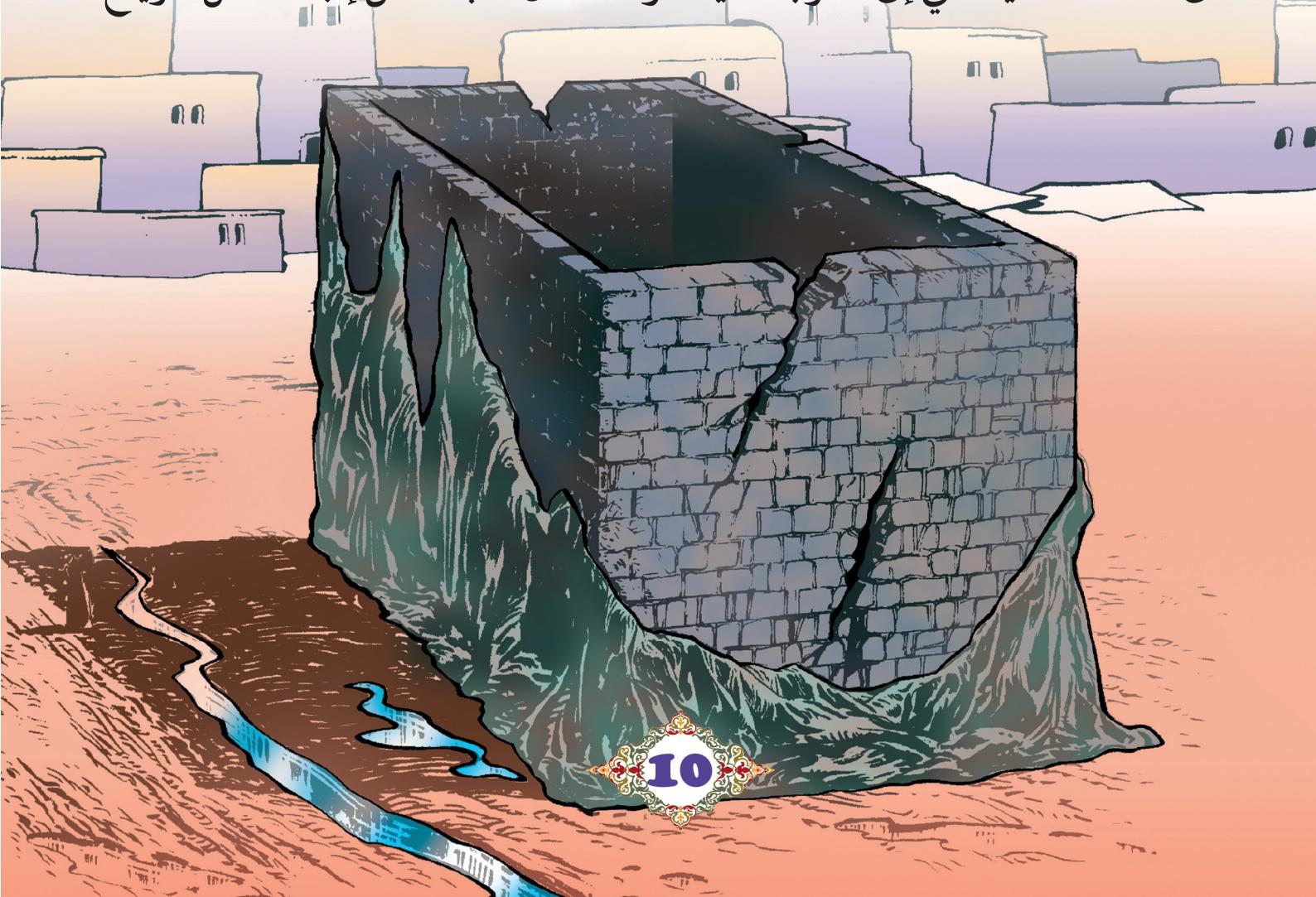
لكن الموت عاد ليُفجع النبي ﷺ إذ توفي ولدها القاسم وعبد الله في طفولتهما. ومع ذلك فإن الوالدين المؤمنين قبلوا قضاء الله وصبرا عليه.

لم يكونا يعلمان ما يحمله المستقبل لكن محمد ﷺ سُيُّثبت أنه الرجل العظيم الذي رأته خديجة رضي الله عنها في قلبها، وخدیجه كانت وستبقى ركناً من أركان دعمه ومصدراً لراحة وعونه.

إعادة بناء الكعبة

في سن الخامسة والثلاثين، شهد محمد ﷺ حادثة هامة أظهرت مدى ثقة أهل مكة به واحترامهم له. كانت الكعبة بلا سقف، مما سهل على اللصوص سرقة ما خزن فيها من نفائس، وحين اجتاحها سيل مفاجئ، تضررت جدرانها المتصدعة، فأصبحت بحاجة ماسة إلى إعادة البناء.

لذا قررت قريش أن تشارك جميع القبائل في إعادة بناء الكعبة، بشرط أن تُستخدم الأموال الطيبة المشروعة فقط لهذا الغرض. لكن مالم يتوقعوه هو أن هذه الخطوة ستُشعل خلافاً جديداً. عملت القبائل في انسجام على جمع الحجارة ووضعها، ولكن حين أوشكت الكعبة أن تكتمل، وأن وقت وضع الحجر الأسود في موضعه، دب الخلاف بين القبائل، إذ أراد كل منها نيل شرف هذه المهمة. استمرت المنازعات أربعة أو خمسة أيام، وكان العرب آنذاك سريعاً في الغضب، فكان أدنى خلاف قد يُفضي إلى حرب دامية، وهذا كان لا بد من إيجاد حل سريع.



اقترح أحد الزعماء قائلاً من يدخل الحرم أولاً هو من سيحكم بيننا في أمر الحجر وافق الجميع ووقفوا ينتظرون. شاء الله تعالى أن يكون أول الداخلين محمد ﷺ. فهتف القوم بارتياح «لقد جاء الأمين سرضي بحكمه».

وبهدوء وثقة اقترح محمد ﷺ أن يؤتي ثوب يوضع فيه الحجر، ثم طلب من كل قبيلة أن تمسك بطرف الثوب، فرفعوه معاً، ثم تولى هو ﷺ وضع الحجر بيده في مكانه. أعجب الجميع بحكمته ورضوا بحله العادل الذي أنهى الخلاف دون أي نزاع.

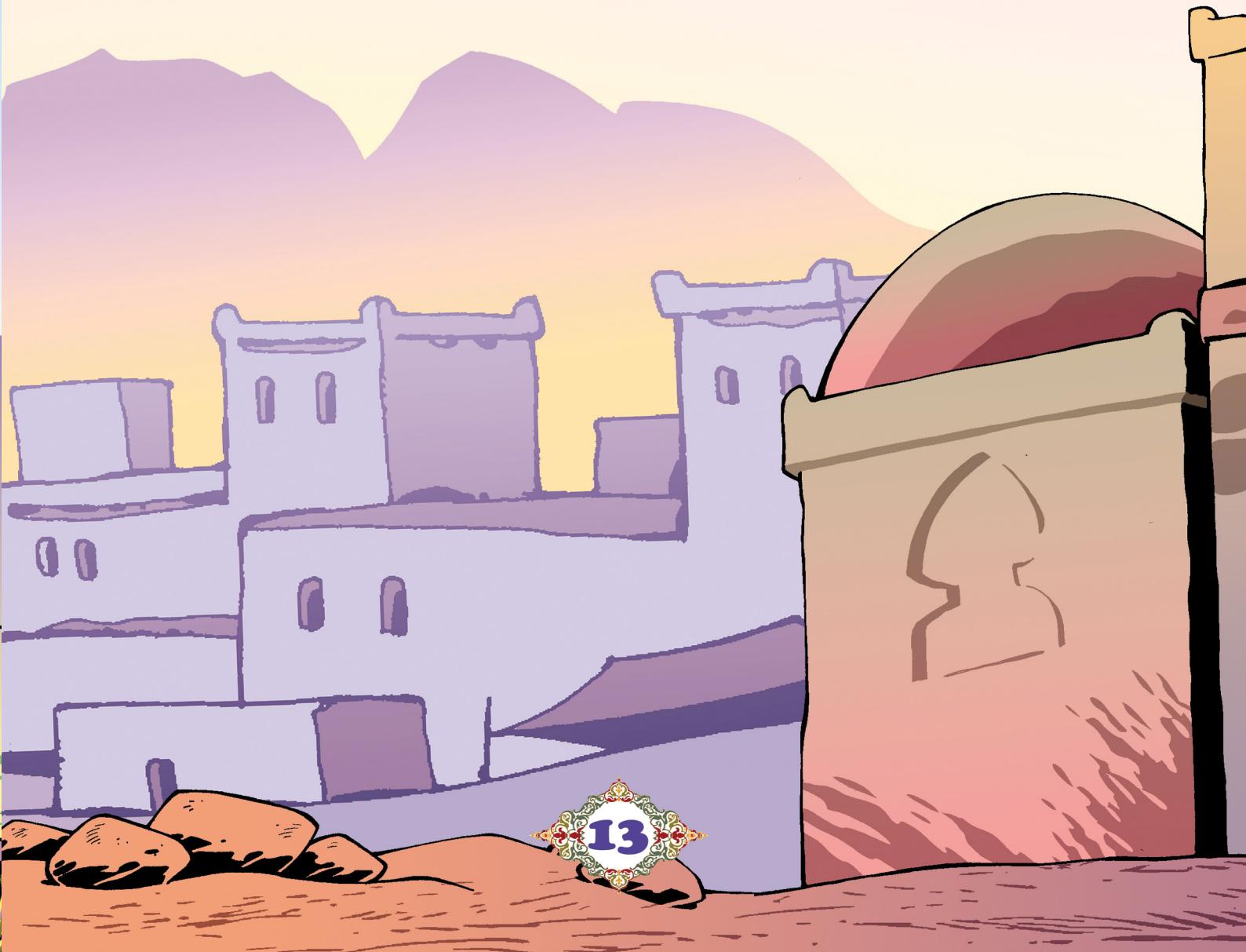
الدين في مكة

رغم أن محمد ﷺ استطاع أن يفرض نزاعاً عظيماً بالحكمة والسلام، إلا أن مجتمع مكة كان يعاني من أزمات أعمق، أبرزها الابتعاد عن عبادة الله وحده. ففي السابق، كانوا يعبدون الله تعالى وحده، حتى جاء رجل يُدعى عمرو بن لُحي من الشام، يحمل صنماً يُدعى «هَبَل»، فوضعه في وسط الكعبة ودعا الناس إلى عبادته.



وسرعان ما انتشرت عبادة الأصنام في سائر أرجاء الجزيرة، حتى أصبحت تغزو البيوت وتحتل الكعبة ذاتها. كانت الكثير من الأصنام موجودة في أماكن مختلفة من شبه جزيرة العرب فقد عبد الناس «مناة» على شواطئ البحر الأحمر، و«اللات» في الطائف، و«العزى» في وادي نخلة. ولكل قبيلة صنمت لها أصناماً خاصة، يُقدم له الطعام والقرابين، ويُطاف حوله ويُدعى في الشدائد. وقد ظنوا أنهم بهذا يقتربون من الله، كما ورد في القرآن الكريم: {مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى} ﴿٢﴾ [الرَّمَادُ : ٣].

بالإضافة إلى ذلك، ساد التنجيم والخرافات، فلجأ الناس إلى الكهان والعرافين، وفسروا الحوادث الطبيعية على أنها نذر أو بشائر.

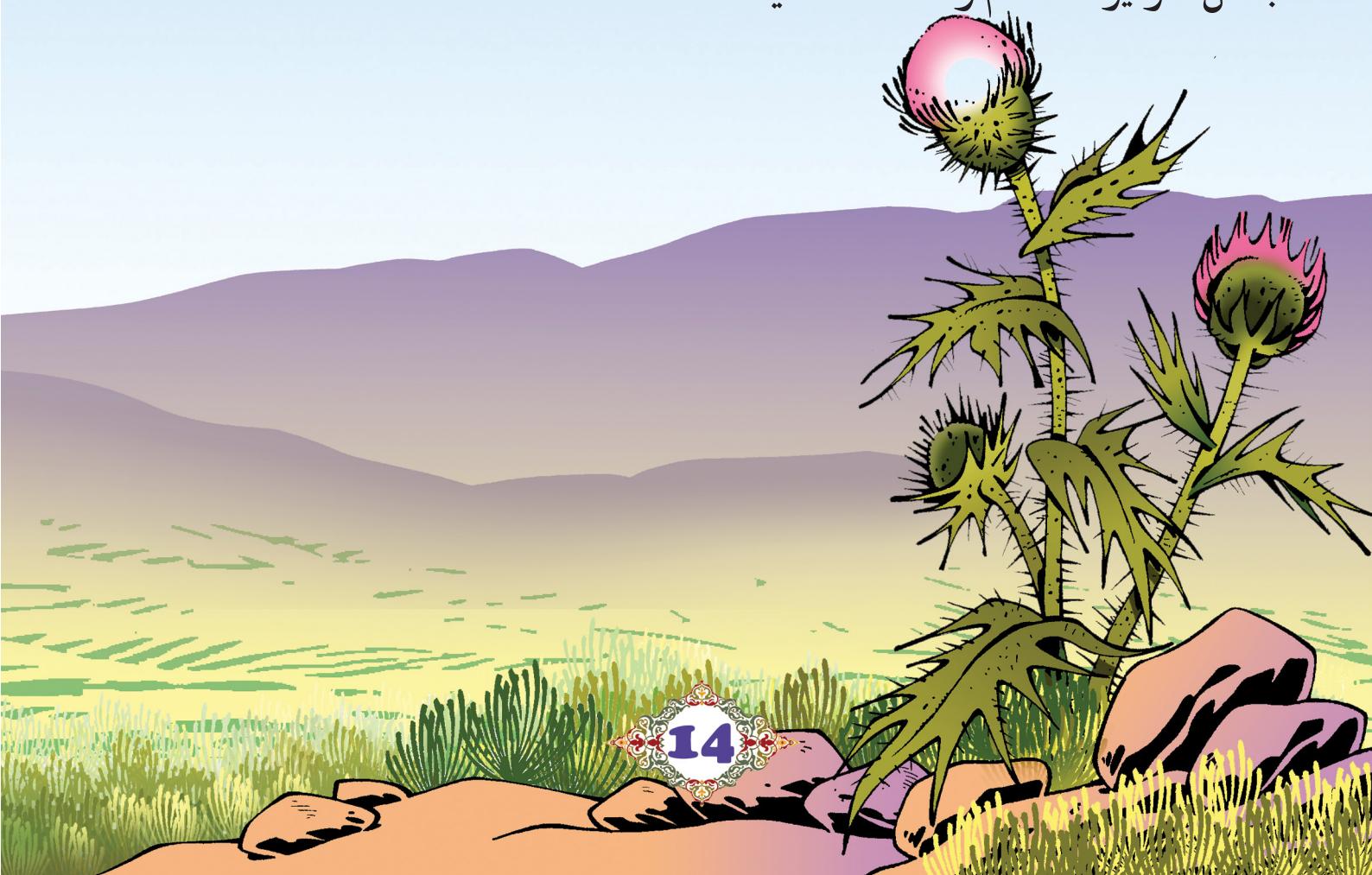


الحياة في مكة

كان مجتمع مكة آنذاك يعيش تفاوتاً شديداً، فهناك الأسياد والعبيد، والحكام والخدم. لم يكن الأقوياء يرحمون الضعفاء، وكان الناس يُشترون ويباعون كالسلع. ورغم تمنع النساء النبيلات بعض الامتيازات، إلا أن الرجال كانوا أصحاب الكلمة في كل شأن. لم تكن المرأة تختار زوجها، بينما كان الرجل يتزوج من يشاء من النساء.

وكان وأد البنات من أبغض الممارسات، إذ اعتبر بعض الرجال ولادة الأنثى عاراً، فكانوا يدفنونها حية في الرمال القاحلة. أما الاعتزاز بالقبيلة، فقد غذى العادات، فكان القوم يدافعون عن ابن قبilletهم ولو كان ظالماً. وكم من جدال صغير تحول إلى حرب ضروس بسبب هذه التعصبات.

قريش بصفتها سدنة البيت الحرام، فرضت سلطتها على الشعائر، وأساءت إلى الضعفاء. وكانت الحياة الاقتصادية تعتمد بشكل كبير على القوافل التجارية، مما جعل توفير الطعام والكساء تحدياً دائماً.



ومع ذلك، كانت هناك بعض القيم النبيلة كإكرام الضيف، والوفاء بالوعد، والعزة بالنفس. وهذه الصفات، رغم جهل البعض، ساعدت لاحقاً على ترسيخ الإسلام في القلوب.

خلوة للتأمل

كان حال أهل مكة يؤلم قلب محمد ﷺ وتؤرق فكره. فقد كان يكره بشدة عبادة الأصنام، ولم يذق يوماً لحمًا ذبح لأجلها. ورفض كل ما ارتبط بالخرافات، وابعد عن مجالس شرب الخمر والممارسات الفاحشة.

لقد كره ظلم الضعفاء واستعلاء الأقوياء، وضاق صدره بسماع الناس يحلفون بـاللات والعزى، وكان يأنف من أعيادهم الوثنية التي ملأت الأرجاء بالصخب والجهل. فكانت هذه المظاهر تدفعه للهروب منها، باحثاً عن السكينة والتفكير، متأملاً علواً عن الضجيج، في كهوف جبال مكة السامة.

وفي تلك المرتفعات كان يجلس وحيداً يتأمل في أحوال قومه، ساكناً في حضرة الطبيعة، ويتساءل في صمتٍ عميق ما الحل وما الطريق الذي يخرج الناس من هذا الضلال.

وَتَعَالَى
سُبْحَانَهُمْ

تُقال هذه العبارة تعظيماً لله تعالى عند ذِكر اسمه، ويثاب المسلم على قولها.

صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

تُقال هذه العبارة دعاءً من المسلم بأن يُصلّى الله تعالى ويُبارك على النبي ﷺ. وتُقال عند ذِكر اسم النبي أو أيٌّ من ألقابه مثل: النبي، الرسول.

عَلَيْكَ السَّلَامُ

تُقال هذه العبارة عند ذِكر اسم أيٌّ من أنبياء الله (عليهم السلام) مثل: نوح، إبراهيم، موسى، عيسى ... إلخ.

عَزَّلَهُ اللَّهُ
عَزَّلَهُ

تُقال هذه العبارة عند ذِكر اسم أيٌّ من أصحاب النبي ﷺ مثل: أبي بكر، عمر، عثمان .. وغيرهم.

كانت حياة محمد ﷺ قبل أن يُبعث مليئة بالمواقف التي جسّدت صدقه وأماناته. فقد عرفه أهل مكة بالصلاح والثقة، ووضعوا عنده أماناتهم. خلال تلك المرحلة، شارك في حلف الفضول، وتزوج من خديجة رضي الله عنها، وساهم في حل النزاع على الحجر الأسود. لم يسجد لصنم قط، وكان يجد الراحة في اعتزال الناس للتأمل في الغار.



info@iconetwork.com

www.iconetwork.com

[f /iconetwork](#) [X @iconetwork](#)

ISBN No: 9960 - 9682 - 4 - 3

LD. No: 1427 / 312



9 789960 968247